

صبح الأعشى في صناعة الإنشا

لكن اﻻ يشهد وكفى باﻻ شهيدا ما أردت بعثمان نقصا ولقد كان سباقا إلى الخيرات وإنه لرفيع الدرجة قال فما تقولين في طلحة بن عبيد اﻻ قالت وما عسى أن أقول في طلحة أغتيل من مأمنه وأتي من حيث لم يحذر وقد وعده رسول اﻻ الجنة قال فما تقولين في الزبير قالت يا هذا لا تدعني كرجيع الضبع يعرك في المرنك قال حقا لتقولن ذلك وقد عزمتم عليك قالت وما عسيت أن أقول في الزبير ابن عمه رسول اﻻ وحواريه وقد شهد له رسول اﻻ بالجنة ولقد كان سباقا إلى كل مكرمة في الإسلام وإنني أسألك بحق اﻻ يا معاوية فإن قریشا تحدث أنك من أحلمها أن تسعني بفضل حلمك وأن تعفيني من هذه المسائل وامنض لما شئت من غيرها قال نعم وكرامة قد أعفيتك وردها مكرمة إلى بلدها .

ونحو ذلك كلام الزرقاء بنت عدي بن قيس الهمدانية يوم صفين أيضا .
يروى أنها ذكرت عند معاوية يوما فقال لجلسائه أيكم يحفظ كلامها قال بعضهم نحن نحفظه يا أمير المؤمنين قال فأشيروا علي في أمرها فأشار بعضهم بقتلها فقال بئس الرأي أحسن بمثلي أن يقتل امرأة ثم كتب إلى عامله بالكوفة أن يوفدها إليه مع ثقة من ذوي محرمها وعدة من فرسان قومها وأن يمهد لها وطاء لينا ويسترها بستر خفيف ويوسع لها في النفقة فلما دخلت على معاوية قال مرحبا بك وأهلا قدمت خير مقدم قدمه وافد كيف حالك قالت بخير يا أمير المؤمنين أدام اﻻ لك النعمة قال كيف كنت في مسيرك قالت ربيبة بيت أو طفلا ممهدا قال بذلك أمرناهم أتدرين فيم بعثت إليك قالت وأني لي بعلم ما لم أعلم وما يعلم الغيب إلا اﻻ D قال ألسن الراكبة الجمل الأحمر والواقفة بين الصفين بصفين تحضين الناس على القتال وتوقدين الحرب فما حملك على ذلك قالت يا أمير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب ولن يعود ما ذهب والدهر ذو غير ومن تفكر أبصر والأمر يحدث بعده الأمر قال لها معاوية أتحفظين كلامك يومئذ قالت لا واﻻ ولقد أنسيته قال لكنني أحفظه اﻻ أبوك حين تقولين